العدد 1592 - السنة السادسة
الجمعة 12 شعبان 1434 - الموافق 21 يونيو 2013
Friday 21 June 2013 - No.1592 - 6th Year

الحب والخوف والرجاء أدلة على شكر نعم الله

هذه جملة من أنواع الشكر لله تعالى بينها سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز يرحمه الله في رسالة موجزة جاء فيها : من أنواع الشكر لله الشكر بالقلب والخوف من الله ورجاؤه ومحبته حبا يحملك على أداء حقه وترك معصيته وأن تدعو الى سبيله وتستقيم على ذلك.

ومن ذلك الاخلاص له والاكثار من التسبيح والتحميد والتكبير.

ومن الشكر أيضا الثناء باللسان وتكرار النطق بنعم الله والتحدث بها والثناء على الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فان الشكر يكون باللسان والقلب والعمل. وهكذا شكر ما شرع الله من الأقوال يكون باللسان.

وهناك نوع ثالث وهو الشكر بالعمل... بعمل الجوارح والقلب ؛ ومن عمل الجوارح أداء الفرائض والمحافظة عليها كالصلاة والصيام والزكاة وحج بيت الله الحرام والجهاد في سبيل الله بالنفس والمال كما قال تعالى: «انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ...» الآية.

ومن الشكر بالقلب الاخلاص لله ومحبته والخوف منه ورجاؤه كما تقدم والشكر لله سبب للمزيد من النعم كما قال سبحانه : «وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ». ومعنى تاذن : يعني أعلمَ عباده بذلك وأخبرهم أنهم ان شكروا زادهم وان كفروا فعذابه شديد، ومن عذابه أن يسلبهم النعمة، ويعاجلهم بالعقوبة فيجعل بعد الصحة المرض وبعد الخصب الجدب وبعد الأمن الخوف وبعد الاسلام الكفر بالله عز وجل وبعد الطاعة المعصية.

فمن شكر الله عز وجل أن تستقيم على أمره وتحافظ على شكره حتى يزيدك من نعمه، فاذا أبيت الا كفران نعمه ومعصية أمره فانك تتعرض بذلك لعذابه وغضبه، وعذابه أنواع: بعضه في الدنيا وبعضه في الآخرة.

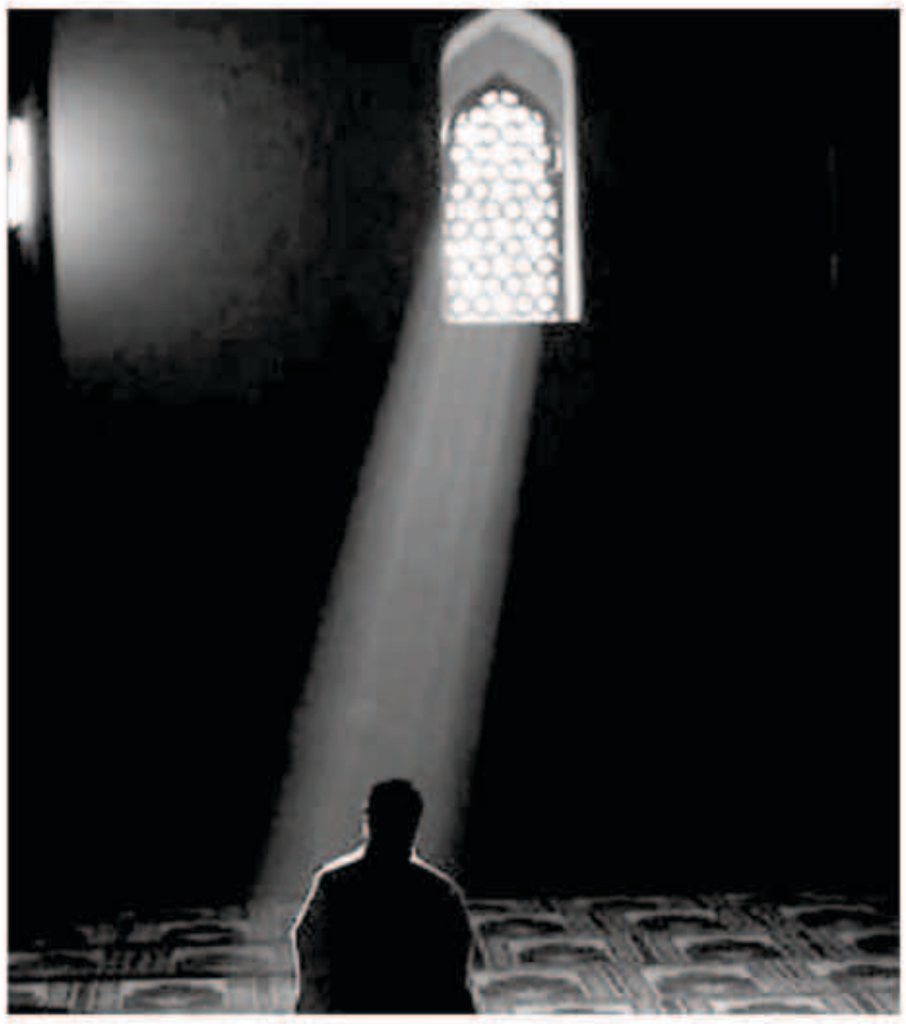

ومن عذابه في الدنيا : سلب النعم كما قال تعالى :«فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ». وتسليط الأعداء وعذاب الآخرة أشد وأعظم كما قال سبحانه : «فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ» وقال تعالى : «اعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ» فاخبر سبحانه أن الشاكرين قليلون وأكثر الناس لا يشكرون.

فأكثر الناس يتمتع بنعم الله ويتقلب فيها ولكنهم لا يشكرونها بل هم ساهون لاهون غافلون كما قال تعالى : «وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ» فلا يتم الشكر الا باللسان واليد والقلب جميعا. وبهذا المعنى يقول الشاعر:

أفادتكم النعماء مني ثلاثة
يدي ولساني والضمير المحجبا

والمؤمن من شانه أن يكون صبورا شكورا كما قال تعالى: «إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ» فالمؤمن صبور على المصائب شكور على النعم، صبور مع أخذه بالأسباب وتعاطيه الأسباب، فان الصبر لا يمنع الأسباب، فلا يجزع من المرض ولكن لا مانع من الدواء.

فلا يجزع من قلة المزرعة أو ما يصيبها ولكن يعالج المزرعة بما يزيل من أمراضها، فالصبر لازم وواجب، ولكن لا يمنع العلاج والأخذ بالأسباب.

فالمؤمن يصبر على ما أصابه ويعلم أنه بقدر الله وله فيه الحكمة البالغة ويعلم أن الذنوب شرها عظيم وعواقبها وخيمة فيبادر بالتوبة من الذنوب والمعاصي.

فعليك أيها المسلم أن تتوب الى الله عز وجل حتى يصلح لك ما كان فاسدا ويرد عليك ما كان غائبا. وقد صح في الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : «ان العبد ليحرم الرزق بالذنب يصيبه». فقد يفعل الانسان ذنبا يحرم به من نعم كثيرة. قال تعالى : «وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ» وقال جل وعلا: «مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ...» الآية، وقال سبحانه : «ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ» فالمصائب فيها دعوة للرجوع الى الله وتنبيه للناس لعلهم يرجعون اليه.

فالعلاج الحقيقي للذنوب يكون بالتوبة الى الله وترك المعاصي والصدق في ذلك، ومن جملة ذلك العلاج: ما شرع الله من العلاج الحسي فانه من طاعة الله، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: «عباد الله تداووا ولا تتداووا بحرام فالمؤمن صبور عند البلايا في نفسه وأهله وولده شكور عند النعم بالقيام بحقه والتوبة علينا من بين هذه الجبال واضعا يده على أم رأسه وهو ينادي: يا ليتك قبضت روحي في الأرواح، وجسدي في الأجساد، ولم تجددني لفصل القضاء؟ فقال عمر: إياه نريد، فانطلق بهما، فلما رآه عمر غدا إليه واحتضنه، فقال: يا عمر هل علم رسول الله بذنبي؟ قال: لا علم لي إلا انه ذكرك بالأمس، فارسلني أنا وسلمان في طلبك، قال: يا عمر لا تدخلني عليه إلا وهو في الصلاة، فابتدر عمر وسلمان الصف في الصلاة، فلما سلم النبي صلى الله عليه وسلم، قال: يا عمر يا سلمان، ماذا فعل ثعلبة؟ قال هو ذا يا رسول الله، فقام الرسول فحركه وانتبه، فقال له: ما غيبك عني يا ثعلبة؟ قال ذنبي يا رسول الله، قال أفلا أدلك على آية تمحوا الذنوب والخطايا؟ قال بلى يا رسول الله، قال: قل «ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار»، قال ذنبي أعظم!

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: بل كلام الله أعظم

ثم أمره بالانصراف إلى منزله، فمر من ثعلبة ثمانية أيام، ثم أن سلمان أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: يا رسول الله هل لك في ثعلبة فانه لما به قد هلك؟ فقال رسول الله: فقوموا بنا اليه، ودخل عليه الرسول فوضع راس ثعلبة في حجره، لكن سرعان ما أزال ثعلبة رأسه من على حجر النبي صلى الله عليه وسلم، فقال له لم أزلت رأسك عن حجري؟ فقال لأنه ملأن بالذنوب، قال رسول الله ما تشتكي؟ قال: مثل دبيب النمل بين عظمي ولحمي وجلدي، قال الرسول الكريم: ما تشتهي؟ قال: مغفرة ربي، فنزل جبريل فقال: يا محمد إن ربك يقرؤك السلام ويقول لك: لو أن عبدي هذا لقيني بقراب الأرض خطايا لقيته بقرابها مغفرة، فاعلمه النبي بذلك، فصاح صيحة بعدها مات على اثرها.

فامر النبي بغسله وكفنه، فلما صلى عليه الرسول صلى الله عليه وسلم

جعل يمشي على أطراف أنامله، فلما انتهى الدفن قيل لرسول الله:

يا رسول الله رأيناك تمشي على أطراف أصابعك.

قال الرسول: والذي بعثني بالحق نبيا ما قدرت أن أضع قدمي على الأرض من كثرة ما نزل من الملائكة لتشييعه!!

الإنسان خطاء وخير الخطائين التوابون، فالواجب علينا أن نعود أنفسنا دائما على التوبة النصوح، وليحرص كل منا على ذكر هذا الدعاء الذي علمنا اياه الرسول صلى الله عليه وسلم:

«اللهم أنت ربي لا اله إلا أنت، خلقتني وأنا عبدك، وانا على عهدك ووعدك ما استطعت، أعوذ بك من شر ما صنعت، أبوء لك بنعمتك علي، وأبوء بذنبي، فاغفر لي، فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت». أستغفر الله العظيم الذي لا اله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه. «ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار».

مشى النبي على أطراف أصابعه يوم دفنه من كثرة الملائكة

«ثعلبة».. صحابي جليل هارب من جهنم بين الجبال

كان ثعلبة بن عبدالرحمن رضي الله عنه، يخدم النبي في جميع شؤونه، وذات يوم بعثه رسول الله في حاجة له، فمر بباب رجل من الأنصار فرأى امرأة تغتسل فأطال النظر إليها.

فأخذته الرهبة وخاف أن ينزل الوحي على رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبره بما صنع، فلم يعد الى النبي صلى الله عليه وسلم ودخل جبالا بين مكة والمدينة، ومكث فيها قرابة أربعين يوما، فنزل جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم وقال: يا محمد: إن ربك يقرئك السلام ويقول لك ان رجلا من أمتك بين حفرة في الجبال متعوذ بي.

فقال النبي صلى الله عليه وسلم لعمر بن الخطاب وسلمان الفارسي:

انطلقا فأتياني بثعلبة بن عبدالرحمن، فليس المقصود غيره.

فخرج الاثنان من أنقاب المدينة، فلقيا راعيا من رعاة المدينة يقال له زفافة، فقال له عمر: هل لك علم بشاب بين هذه الجبال يقال له ثعلبة؟ فقال لعلك تريد الهارب من جهنم؟ فقال عمر: وما علمك أنه هارب من جهنم؟ قال لأنه كان إذا جاء جوف الليل خرج علينا من بين هذه الجبال واضعا يده على أم رأسه وهو ينادي: يا ليتك قبضت روحي في الأرواح، وجسدي في الأجساد، ولم تجددني لفصل القضاء؟ فقال عمر: إياه نريد، فانطلق بهما، فلما

الأصمعي يحتال على الخليفة العباسي المنصور

كان الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور لا يعطي الشاعر على قصيدة نقلها من غيره وكان يحفظ ما يسمع من أول مرة، وله غلام يحفظ القصيدة من مرتين، و جارية تحفظ القصيدة من سماعها ثلاث مرات.

فكان الشاعر يكتب قصيدة طويلة، يدبجها طول ليلة وليلتين وثلاث فيقول له الخليفة:

ان كانت من قولك أعطيناك وزن الذي كتبته عليها ذهبا، وان كانت من منقولك لم نعطك عليها شيئا فيوافق الشاعر.. ويلقيها على مسامع الخليفة فيحفظها الخليفة من أول مرة.. فيقول له انني أحفظها منذ زمن بعيد فيقولها له.. ثم يؤكد ذلك بالغلام الذي حفظها أيضا فيذكرها كاملة، ثم ينادي على الجارية التي قد اختبأت وسمعت ما قال الشاعر فتقولها كاملة.. فيشك الشاعر في نفسه.. وهكذا مع كل الشعراء.. فبينما هم كذلك اذا بالأصمعي يقدم عليهم فيشكون اليه حالهم.. فقال : دعوا الأمر لي.. فكتب قصيدة ملونة الأبيات والموضوعات.. وتنكر بزي اعرابي وأتى الأمير ليسمعه شعره.. فقال الخليفة : أتعرف الشروط.. قال : نعم.. قال : هات القصيدة.. فقال :؟

صوت صفير البلبل
هيج قلبي الثمل
الماء والزهر معا
مع زهر لحظ المقل
وأنت يا سيدي لي
وسيدي ومولي
فكم فكم تيمني
غزيل عقيقل
قطفته من وجنة
من لثم ورد الخجل
فقال لا لا لا لا
و قد غدا مهرول
والخود مالت طربا
من فعل هذا الرجل
فولولت وولولت
ولي ولي يا ويلي
فقالت لا تولولي
وبيني اللؤلؤلي
قالت له حين كذا
انهض وجد بالمقل
وفتية سقوننى
قهيوة كالعسللي
شممتها بأنفي
أزكى من القرنفل
في وسط بستان حلي
بالزهر والسرور لي
والعود دندن لي
والطبل طبطب طبلي
طبطب طبطب
طبطب طبطب لي
والرقص قد طاب لي
والسقف سقسق سق لي
شوا شوا وشاهش
على ورق سفرجل
وغرد القمري يصيح
ملل في مللي
ولو تراني راكبا
على حمار أهزل
يمشي على ثلاثة
كمشية العرنجل
والناس ترجم جملي
في السوق بالقلقللي
والكل كعكع كعكع
خلفي ومن حوليلي
لكن مشيت هاربا
من خشية العقنقل
الى لقاء ملك
معظم مبجل
يأمر لي بخلعة
حمراء كالدم دم لي
أجر فيها ماشيا
مبغددا للذيل
أنا الأديب الألمعي
من حي أرض الموصل
نظمت قطعا زخرفت
يعجز عنها الأدبل
أقول في مطلعها
صوت صفير البلبل

فلم يستطيع الخليفة أن يحفظها لصعوبة كلماتها وتداخل حروفها، فنادى الغلام فلم يستطع شيئا غير أبيات متقطعة.. فنادى الجارية فعجزت.. عندئذ قال الخليفة أحضر ما كتبته عليها لنعطيك وزنه ذهبا.. قال الأصمعي ورثت عمود رخام من أبي نقشت عليه القصيدة وهو على ظهر الناقة لا يحمله الا أربعة من الجنود.. فانهار الخليفة وجئ بالعمود فوزن كل ما في الخزنة... وعندما أراد الخروج.. عرف الخليفة أنه الأصمعي، وعرف منه سبب حيلته.. فاتفق معه أن يعطي الشعراء ما تيسر من أجل تشجيعهم.

صفة الحلم عند الرسول الكريم

بينما كان الرسول عليه الصلاة والسلام جالسا بين أصحابه..اذ برجل من أحبار اليهود يسمى زيد بن سعنه وهو من علماء اليهود دخل على الرسول عليه الصلاة والسلام.. واخترق صفوف أصحابه، حتى أتى النبي عليه السلام وجذبه من مجامع ثوبه وشده شدا عنيفا،وقال له بغلظة: أوفي ما عليك من الدين يا محمد.. انكم بنو هاشم قوم تماطلون في أداء الديون.

وكان الرسول عليه السلام.. قد استدان من هذا اليهودي بعض الدراهم..

ولكن لم يحن موعد أداء الدين بعد.. فقام عمر بن الخطاب رضي الله عنه.. وهز سيفه وقال ائذن لي بضرب عنقه يا رسول الله، فقال الرسول عليه الصلاة والسلام لعمر بن الخطاب رضي الله عنه «مره بحسن الطلب ومرني بحسن الأداء».

فقال اليهودي :- والذي بعثك بالحق يا محمد ما جئت لأطلب منك دينا انما جئت لاختبر أخلاقك..فانا أعلم أن موعد الدين لم يحن بعد ولكني قرأت جميع أوصافك في التوراة فرأيتها كلها متحققة فيك الا صفة واحدة لم أجربها معك.. وهي أنك حليم عند الغضب.. وأن شدة الجهالة لا تزيدك الا حلما.. ولقد رأيتها اليوم فيك..

فأشهد أن لا اله الا الله.. وأنك رسول الله، وأما الدين الذي عندك فقد جعلته صدقة على فقراء المسلمين.

وقد حسن اسلام هذا اليهودي واستشهد في غزوة تبوك.

موانع استجابة الدعاء

كثير من المسلمين قد يدعو الله عز وجل ويلح في الدعاء ولم تستجب دعواته... ترى ما السبب في ذلك ؟ وما موانع اجابة الدعاء ؟

ان كنت لا تعلم الاجابة على هذين السؤالين فانظر في السطور التالية لتعلم انك سبب عدم اجابة الدعاء فقد يكون :

الدعاء ضعيفا في نفسه، لما فيه من الاعتداء أو سوء الأدب مع الله عز وجل، والاعتداء هو سؤال الله عز وجل ما لا يجوز سؤاله كأن يدعو الانسان أن يخلده في الدنيا أو أن يدعو بائم أو محرم أو الدعاء على النفس بالموت ونحوه.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «لا يزال يستجاب للعبد ما لم يدع بائم أو قطيعة رحم» رواه مسلم.

أن يكون الداعي ضعيفا في نفسه، لضعف قلبه في اقباله على الله تعالى أو بسوء الأدب مع الله تعالى كرفع الصوت في الدعاء أو دعاء الله عز وجل دعاء المستغني المنصرف عنه أو التكلف في اللفظ والانشغال به عن المعنى، أو تكلف البكاء والصياح دون وجوده والمبالغة في ذلك.

أو أن يكون المانع من حصول الاجابة : الوقوع في شيء من محارم الله مثل المال الحرام مأكلا أو مشربا أو ملبسا أو مسكنا أو مركبا أو دخل الوظائف المحرمة، أو بسبب رين المعاصي على القلوب، أو البدعة في الدين واستيلاء الغفلة على القلب.

وأما أكل المال الحرام، فهو من أكبر موانع استجابة الدعاء، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «يا أيها الناس ان الله طيب لا يقبل الا طيبا، وان الله أمر المتقين بما أمر به المرسلين فقال : «يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا اني بما تعملون عليم» وقال : «يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم» ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه الى السماء يا رب يا رب ومطعمه حرام ومشربه حرام وغذي بالحرام فأنى يستجاب لذلك !!» رواه مسلم.

فتوفر في الرجل الذي ذكره النبي صلى الله عليه وسلم بعض الأمور المعينة على الاجابة من كونه مسافرا مفتقرا الى الله عز وجل لكن حجبت الاستجابة بسبب أكله المال الحرام، نسأل الله السلامة والعافية.

ومن الموانع كذلك استعجال الاجابة والاستحسار بترك الدعاء، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «يستجاب لأحدكم ما لم يعجل، يقول دعوت فلم يستجب لي» رواه البخاري ومسلم.

أو بسبب تعليق الدعاء، مثل أن يقول اللهم اغفر لي ان شئت، بل على الداعي أن يعزم في دعائه ويجد ويجتهد ويلح في دعائه قال النبي صلى الله عليه وسلم : «لا يقولن أحدكم اللهم اغفر لي ان شئت، اللهم ارحمني ان شئت، ولكن ليعزم المسألة فانه لا مستكره له» رواه البخاري ومسلم.